

آل البرزاني: من جمهورية مهاباد إلى حلم دولة كردستان

إعداد: زهير عطوف

باحث متخصص في التسويق السياسي والأحزاب السياسية ومهتم بالشأن التركي - مركز إدراك
للدراسات والاستشارات

FEB 2018

IRAK

FOR STUDIES & CONSULTATIONS • للدراسات والاستشارات

المحتوى

2	مقدمة
4	المحور الأول: عائلة البرزاني: تاريخها، نضالها وعلاقتها بباقي القوى الكردية
4	1- البرزانيون بين العشيرة والموقع السياسي
9	2- نضال البرزانيين والأمة الكردية قبل تأسيس جمهورية مهاباد
13	3- الصراع الكردي/الكرد
19	المحور الثاني: البرزانيون والعلاقة مع دول الجوار وحلم الدولة الكردية
19	1- الكرد والعرب وإسرائيل.. أية علاقة؟
23	2- البرزاني والعلاقات الكردية التركية الإيرانية
28	3- مسعود البرزاني وحلم الدولة الكردية
31	خاتمة:

مقدمة

يقول الأكراد "لا أصدقاء لنا سوى الجبال"، بالنسبة لهم كان الجبل صديق من لا صديق له وأصبح ملتصقاً بهم عبر عقود من الكفاح. حيث وجد الشعب الكردي نفسه وحيداً مع الجبل في فترات عديدة من تاريخه الطويل مع النضال. تجربة الأكراد في إقليم كردستان العراق من أكثر التجارب ثراء في ملف شائك تتصارع فيه الهويات القومية والإثنية في منطقة الشرق الأوسط عبر التاريخ، هذا التاريخ الذي سطره مقاتلوهم قبل أن يكتبه المؤرخون.

ينتمي الأكراد إلى قومية موزعة بين عدة دول دون أن تكون لديها دولة، وهذه الظاهرة يسميها علماء السياسة الأمم التي لا دول لها "nations stateless"، حيث يتوزع الأكراد على أربع دول (العراق، سوريا، تركيا وإيران) تقع في قلب العالم الإسلامي، وهم بذلك يحتلون مكانة متميزة في خريطة الجيوبولتيك الإسلامية، مما يؤهل الأكراد لامتلاك أهم عوامل الوحدة، وفي الوقت نفسه من أخطر أسباب التمزيق في المنطقة، حسب الخيارات السياسية والاستراتيجية التي يتبنوها¹.

حلم إقامة كردستان الكبرى الذي راود الأكراد وعلى رأسهم البرزانيين منذ زمن طويل، بدأ في "مهاباد" بإيران، موطن أول جمهورية كردية معاصرة عام 1945. ومن جمهورية مهاباد إلى حلم دولة كردستان العراق لم تكن رحلة آل البرزاني خالية من النضال والصراعات وحتى الحروب سواء داخل البيت الكردي أو خارجه. فهل تبخر حلم البرزانيين بقيام دولة كردية مستقلة بفشل استفتاء الاستقلال؟ وماهي تداعيات هذا الفشل السياسي على أكراد العراق عموماً وعلى آل البرزاني خصوصاً؟

تأتي هذه الدراسة للغوص في تاريخ ونضال البرزانيين والأمة الكردية من خلال تحليل التفاعلات السياسية داخل الساحة الكردية، وستعمل على رصد وتوصيف العلاقات بين المكونات الكردية المختلفة من جهة والأكراد والدول التي تحيط بهم من جهة ثانية. كما تسعى إلى تقييم سياسات البرزانيين وما حققوه من نجاحات وما عانوه من إخفاقات منذ تأسيس أول جمهورية -مهاباد- للأكراد إلى حلم تأسيس الدولة الكردية في العراق. فضلاً عن تسليطها الضوء على عشيرة وموقع البرزانيين بين القبائل الكردية، كما تستعرض علاقة الأكراد بالعرب وبإسرائيل ومدى تأثيرها على النضال الكردي. سنتناول كل ذلك من خلال المحورين التاليين:

¹ محمد مختار الشنقيطي، الكرد... من الدولة إلى الأمة، موقع الجزيرة، 23/1/2018، على الرابط: <http://blogs.aljazeera.net/blogs/2018/1/23/أوراق-الربيع-30-الكرد-من-الدولة-إلى-الأمة>

المحور الأول: عائلة البرزاني: تاريخها، نضالها وعلاقتها بباقي القوى الكردية

1. البرزانيون بين العشيرة والموقع السياسي.
2. نضال البرزانيين والأمة الكردية قبل تأسيس جمهورية مهاباد.
3. الصراع الكردي/الكردية.

المحور الثاني: البرزانيون والعلاقة مع دول الجوار وحلم الدولة الكردية

1. الكرد والعرب وإسرائيل.. أية علاقة؟
2. البرزاني والعلاقات الكردية التركية الإيرانية.
3. مسعود البرزاني وحلم الدولة الكردية.

المحور الأول: عائلة البرزاني: تاريخها، نضالها وعلاقتها بباقي القوى الكردية

1- البرزانيون بين العشيرة والموقع السياسي

تتضارب الأقوال حول أصل البرزانيين، فبينما يعتبر المؤرخ معروف جياووك أن اسم البرزان يرجع إلى اسم إحدى العشائر الكردية القديمة،² حيث تنتمي عائلة البرزاني كما ورد في بعض المراجع إلى مؤسسها جد البرزانيين مسعود الذي نزع في نهاية القرن الثامن عشر إلى قرية "هفنكا" القريبة من بارزان، يعتبر مسعود البارزاني من جانب آخر أن أصل التأسيس يرجع إلى منتصف القرن التاسع عشر على يد الشيخ عبد السلام الأول شيخ الطريقة النقشبندية ببرزان، الذي لم يكتف بالنقشبندية كطريقة صوفية فقط، بل جعل طريقته تأخذ طابعاً إصلاحياً اجتماعياً واقتصادياً³.

الكاتب في الشأن الكردي ممخان شيرواني يذهب إلى أن بارزان قرية تقع في قضاء الزيبار يطلق على سكانها -البروزيين- ومعناه بالعربية "مقابل الشمس"، وقد استوطنها شيوخ الطريقة النقشبندية منذ القديم وانتشرت دعوتهم منها وسيطروا بمرور الزمن على العشائر التي تحيطها، ومنذ ذلك الحين سموها باسم القرية هذه، حيث أطلق عليها اسم "شيوخ بارزان"، وأضيف اسم النسبة إلى هذا اللقب الجديد الذي حصلوا عليه فأصبح الشيخ منهم يسمى بـ (الشيخ - فلان - البارزاني) وعلى مرور الأيام أصبح هذا اللقب شاملاً للأفراد والعشائر التي انضوت تحت لواء الشيوخ⁴.

امتازت منطقة بارزان - ومنها قرية بارزان - بوفرة المياه التي تتمثل بنهر الزاب الذي يمر على قرية بارزان بالإضافة إلى مياه العيون والينابيع. كما كانت ولاتزال بارزان منطقة جبلية وعرة ومحاطة بسلسلة كبيرة من الجبال مثل زيبار وشيروان وشرين وبيبراني⁵. وسكن منطقة برزان المسيحيون واليهود فضلاً عن المسلمين

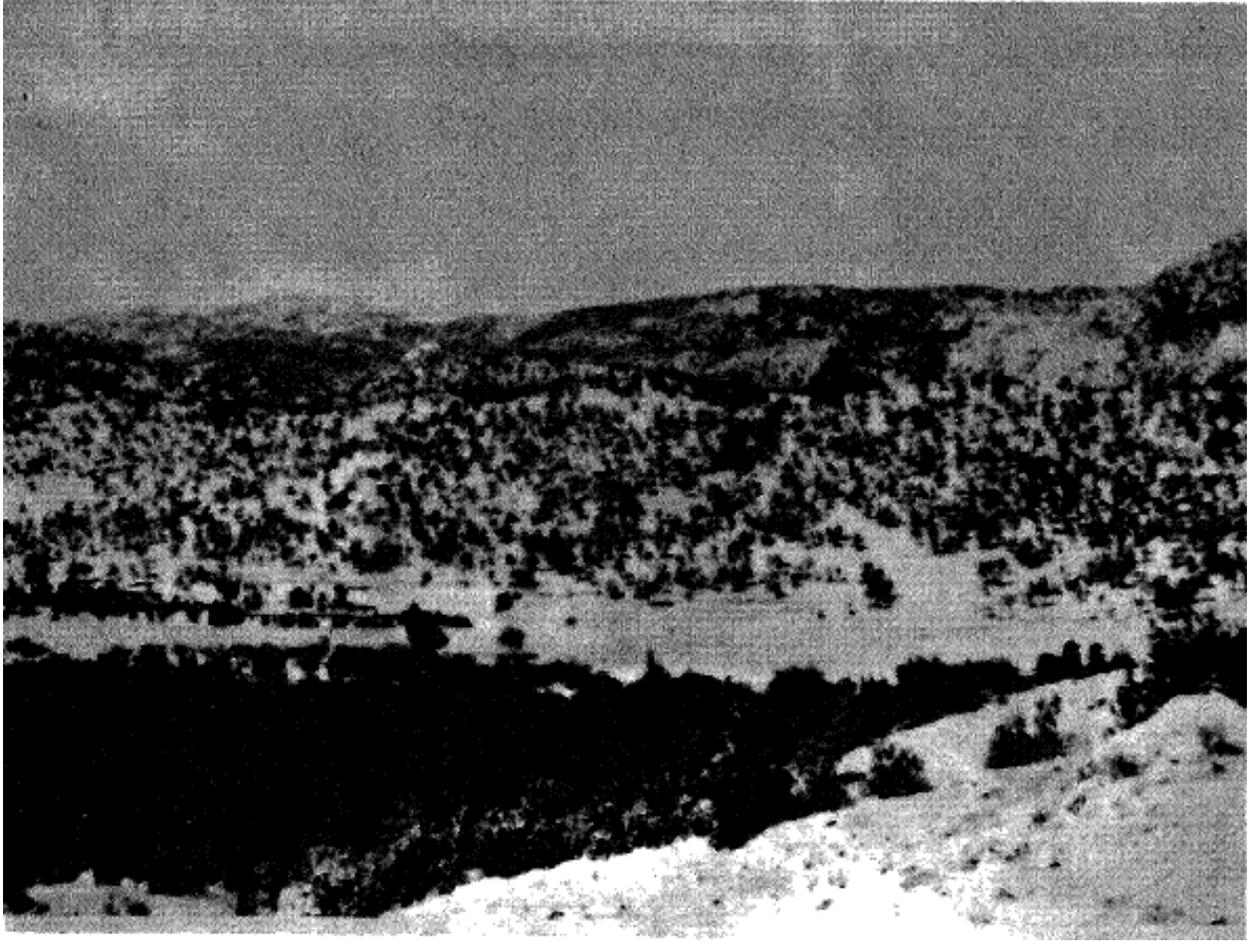
² عبد الرحمان صالح و مهند علي، حركات بارزان 1391-1391، (ديالي: مجلة ديالي، العدد الثاني وسبعون، 2016)، ص: 340
³ لقمان شرف، البارزانية الجغرافية و التاريخ والخصال الأصلية، موقع اتحاد الطلبة والشباب الديمقراطي الكردستاني، 21 حزيران/يونيو 2015، على الرابط:

<http://ciwanen-kurdistani.com/ar/index.php/2014-05-16-10-45-17/drasat/662-2015-06-21-13-42-06>

⁴ ممخان شيرواني، البارزانيين من مشيخة الطريقة .. إلى زعامة العشيرة .. إلى قيادة الأكراد، موقع نحن تركمان، 21-05-2006، على الرابط:
[=http://www.bizturkmeniz.com/ar/index.php?page=article&id=8409&w](http://www.bizturkmeniz.com/ar/index.php?page=article&id=8409&w)

⁵ عبد الرحمان صالح و مهند علي، مصدر سابق، ص: 340

أصحاب النفوذ، حيث كان الكل يمارس شعائره الدينية بكل حرية. وكانت البرزان منطقة تجارية واقتصادية وأيضاً مركزاً روحياً ودينياً من خلال تزعم شيوخها (كالشيخ أحمد البرزاني) للطريقة النقشبندية⁶.



منظر قرية برزان وخلفها جبل شرين⁷.

يعتبر مسعود البرزاني أن التاريخ النضالي لبرزان -بالمعنى الواقعي والملموس- يعود الى بداية القرن العشرين وتحديداً في عهد الشيخ عبد السلام البرزاني الثاني، حيث أصبحت في عهده عشيرة البرزان مهابة الجانب، وبرز كزعيم ديني ووطني، حيث أعلنت مجموعة من العشائر في فترة قيادته -مثل شيرواني

⁶ المصدر نفسه، ص: 341

⁷ مسعود البرزاني، البارزاني والحركة التحررية الجديدة (الجزء الاول)، (بيروت: كاو للثقافة الكردية، الطبعة الثانية 1997)، ص: 432

ومزوري- ولأنها وتأييدها للشيخ عبد السلام البرزاني⁸. سرعت وفاة الشيخ عبد السلام البرزاني الثاني في عام 1915 بتسليم قيادة البرزان لأخيه الشيخ أحمد البرزاني وهو لا يتجاوز 18 عاماً⁹.

بعد وفاة الشيخ أحمد عام 1969¹⁰ تولى قيادة الحركة الكردية في منطقة بارزان أخوه الملا مصطفى البرزاني¹¹، الذي يطلق عليه الأكراد اسم "الخالد"، حيث أكمل المسيرة النضالية الطويلة كامتداد لأجداده. وفي سنة وفاة الملا مصطفى البرزاني نفسها، عُقد المؤتمر التاسع للحزب الديمقراطي الكردستاني في عام 1979 بمنطقة "مركفر" التابعة لمدينة "أورمية" بإيران، حيث تم انتخاب مسعود البرزاني¹² ابن الملا مصطفى

⁸ مسعود البرزاني، مصدر سابق، ص: 25 و 24

⁹ المصدر نفسه، ص: 27

¹⁰ الشيخ احمد البرزاني: ولد عام 1896 في قرية بارزان وتوفي عام 1969، كان له خمس أولاد شيخ عبد السلام، شيخ أحمد، شيخ محمد صديق، شيخ بابو و ملا مصطفى البرزاني (والد مسعود البرزاني). نشأ شيخ أحمد في بيئة صوفية ونمى لديه شعور بالتسامح الديني، إذ كانت قريتهم موطناً لليهود والمسيحيين يعيشون في انسجام كل يمارس طقوسه الدينية. وعلى علاقات اجتماعية جيدة مع قرويي بارزان، للمزيد من المعلومات حول الموضوع: محمود رزوق أحمد، الحركة الكردية في العراق دور البارزانيين في طريق الحكم الذاتي 1918-1968، (عمان: المعزز للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2014)، ص: 104.

¹¹ مصطفى البرزاني: كان من أفضل مقاتلي حرب العصابات أطلق عليه البريطانيون الملا الأحمر متهمه إياه بالشيوعية، في حين اتهمه السوفيت بالأصولي، يصفه الكرد بالزعيم الخالد، ولا أحداً يستطيع أن ينكر على الملا مصطفى البارزاني إصراره وقدرته على المناورة السياسية وزعامته للحركة الكردية في العراق طوال عدة عقود بلا منازع. سمي بالملا لمكانة عائلته الدينية التي ورثتها عن جده وأبيه. في عام 1945 فشلت حركته عندما كان يقاوم القوات العراقية، مما جعله يتوجه إلى منطقة مهاباد الإيرانية حيث أعلنت أول جمهورية كردية بمساعدة السوفييات عام 1946 وقد كان من مؤسسي هذه الدولة ومن قادتها العسكريين، وفي نفس السنة أسس في مهاباد الحزب الديمقراطي الكردستاني، كان من بين قادة جمهورية مهاباد القلائل الذين تمكنوا من الهرب قبل انهيار تلك التجربة الكردية في نفس عام إنشائها، ونفي الملا مصطفى إلى الاتحاد السوفياتي بعد سقوط دولة مهاباد. عاد مصطفى البرزاني من المنفى بعد سقوط الملكية في العراق وسماح عبد الكريم قاسم للقادة الأكراد بالعودة إلى العراق. وفي عام 1961 قاد مصطفى البرزاني ما عرف بثورة أيلول في إقليم كردستان في عام 1975 عقد العراق مع إيران ما يعرف ب"اتفاقية الجزائر" أنهت طهران بموجبها دعمها لحركة الملا مصطفى، فانهارت قواته فرحل إلى أميركا قبل أن يموت هناك عام 1979 متأثراً بمرض السرطان

للمزيد من التفاصيل حول شخصية مصطفى البرزاني أنظر:

البرزاني من حلم الاستقلال القريب البعيد إلى قرار الاستقالة، برنامج ما وراء الخبر على قناة الجزيرة، 29/10/2017، على الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=Ik4tjVXKMvE>

شخصيات كردية، موقع الجزيرة، 5/28/2006، على الرابط:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/3e5f2494-0daf-49cc-a34c-6826798c4864>

¹² مسعود البرزاني: هو وريث العائلة البرزانية، ولد عام 1946 وهو نفس العام الذي أسس فيه والده مصطفى البرزاني الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يتزعمه اليوم، والمفارقة أنه ولد في الدولة الوحيدة التي أنشأها الكرد حتى الآن وهي جمهورية مهاباد في إيران، عمل في عهد والده رئيساً للمخابرات الحزب الديمقراطي الكردستاني.

في عام 1961 انضم مسعود البرزاني إلى البيشمركة وكان يبلغ من العمر 16 سنة. خاض مع والده كل المعارك ضد الحكومة العراقية المركزية منذ عام 1961 وحتى عام 1975 حينما انهارت الحركة البرزانية المسلحة بعد اتفاق الجزائر بين العراق وإيران، حيث غادر مع والده لاجئاً إلى الولايات المتحدة وكان إلى جانبه حتى وفاته. في 2009 فاز البرزاني ب 70 في المئة من أصوات الأكراد في الانتخابات العامة للإقليم، عام 2013، مدد كردستان عامين بعد انتهاء ولايته لكنه لعدم وجود منافسين ظل رئيساً للإقليم حتى أكتوبر من عام 2017. وفي عام 1970 توجه مسعود البرزاني مع وفد كردي إلى بغداد حيث شارك في المفاوضات التي أفضت إعلان الحكم الذاتي للإقليم في شهر مارس آذار من نفس السنة.

في عام 1979 توفي مصطفى البرزاني وانتخب ابنه مسعود البرزاني رئيساً للحزب ومايزال رئيساً له حتى اليوم، في عام 1991 وبعد الانتفاضة الكردية تصدر مسعود البرزاني المشهد السياسي في كردستان، وفي عام 2005 اختار برلمان إقليم كردستان مسعود البرزاني رئيساً للإقليم.

للمزيد من التفاصيل حول الموضوع انظر:

انظر دراستنا: التجربة الحزبية في العراق بعد 2003.. الواقع والتحديات، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، ص: 18، 11/01/2018، على الرابط:

<http://idraksy.net/party-experience-in-iraq>

وانظر أيضا المصدر: شخصيات كردية، مصدر سابق

البرزاني رئيساً للحزب الديمقراطي الكردستاني بغالبية الأصوات، ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم، أصبح مسعود البرزاني رئيساً للحزب¹³.

تحول البرزانيون إلى زعامة تاريخية للکرد في شمال العراق على مدى أكثر من سبعين عاماً، وساهم في ذلك أن السلالة والعشيرة البرزانية تتحرك وفق أسس وقواعد النظام العمودي الصوفي الرأسي -الطريقة النقشبندية- حيث يتم فيها إطاعة أوامر الشيوخ وكبار القبيلة بنوع من القدسية¹⁴.

¹³ مسعود البارزاني.. من جمهورية مهاباد إلى "دولة كردستان"، موقع رووداو، 20/9/201، على الرابط:
<http://www.rudaw.net/mobile/arabic/kurdistan/200920174>

¹⁴ عثمان علي، كردستان العراق تحولات وآفاق، المعهد المصري للدراسات، 28 يناير / كانون الثاني، ص: 5



صورة الشيخ أحمد البرزاني و ملا مصطفى البرزاني -بغداد- كانون الاول 1958¹⁵.

¹⁵ مسعود البرزاني، البارزاني والحركة التحررية الجديدة (الجزء الثالث)، 2002، ص: 905

2- نضال البرزانيين والأمة الكردية قبل تأسيس جمهورية مهاباد

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وانهار الامبراطورية العثمانية ظهرت حركات المطالبة بالانفصال في منطقة الشرق الأوسط، ضمنها حركة الشعب الكردي، حيث طالب بحقوقه غير منقوصة في تشكيل دولة كردية، بعد سنتين من نهاية الحرب العالمية الأولى جاءت معاهدة سيفر عام 1920 مشجعة لآمال الأكراد حيث أكدت على أهلية الأكراد للاستقلال وتشكيل دولة كردية في مناطق شمال العراق¹⁶.

في عام 1922 ولأول مرة في تاريخ العراق تشكلت دولة كردية وعين الشيخ محمود الحفيد¹⁷ ملكا لكردستان نتيجة ضغط الشعب الكردي على الاستعمار البريطاني في منطقتهم. لكن في عام 1923 جاءت معاهدة لوزان ليتنكر الحلفاء من خلالها لكل ما تضمنته معاهدة سيفر، وتم القضاء بالتالي على كل أمل للأكراد في نيل مطالبهم وتشكيل دولتهم. نتيجة ذلك قاد الشيخ محمود ثورة استمرت إلى عام 1931 ضد الإنجليز، وقاد الحركة القومية الكردية، وفي الإطار نفسه قام الشيخ أحمد البرزاني-الذي كان وقتئذ زعيم البرزانيين- بدعم حركة الشيخ محمود، ما جعل الإنجليز يعملون على محاولة القضاء عليه وعلى عشيرة البرزاني ما أدى الى انتفاضة البرزان عام 1931¹⁸ استمرت سنة واحدة، وسميت هذه الانتفاضة ب"انتفاضة بارزان الأولى" امتدت من 1931 الى 1932 وكانت محض تمرد عشائري، حيث واصل السير بها الشيخ أحمد، شقيق الشيخ عبد السلام الذي تسلّم قيادة العشيرة والمشیخة بعد إعدام عبد السلام، وقد ناهض الشيخ أحمد البرزانيين والعثمانيين في هذه الانتفاضة¹⁹.

¹⁶ موسوعة مقاتل، الأكراد والمشكلة الكردية، على الرابط:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Akrad/sec03.doc_cvt.htm

¹⁷ الشيخ محمود الحفيد: ولد محمود الحفيد المعروف بالحفيد البرزنجي في مدينة السليمانية عام 1881. درس علوم الشريعة والفقه والتفسير والمبادئ الصوفية، وورث عن والده مشيخة الطريقة القادرية، وأتقن اللغة العربية والفارسية والتركية إلى جانب الكردية. كان الشيخ البرزنجي ينتمي إلى أسرة كردية مشهورة لها نفوذ ديني واسع بين الكرد في السليمانية، وكانت الدولة العثمانية في صراع مع بريطانيا للحفاظ على وجودها في العراق. فأمد الأتراك بالفعل بالمال والسلاح ووضعوا تحت تصرفه الفوج العثماني من لواء السليمانية عام 1918 وأعلنوه متصرفا في شؤون اللواء بأكمله.

لكن بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى انضم الشيخ البرزنجي إلى الطرف الذي كسب المعركة فأعلن تسليم لواء السليمانية إلى القوات البريطانية في نوفمبر/تشرين الثاني عام 1918 ولم يكتف بذلك بل سلم لهم الفوج العثماني نفسه فوقع ضباطه وجنوده أسرى في يد القوات البريطانية، وقد كافأه الإنجليز على ذلك بتعيينه حاكما (حكمدار) على لواء السليمانية لكنهم عينوا معه الرائد نونيل ودانليس مستشارين له.

محمد عبد العاطي، حركة الشيخ محمود الحفيد البرزنجي، موقع الجزيرة، 2006/5/24، على الرابط:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/45eb7969-58d3-4a3f-bd7b-29b8300b0a0e>

انظر أيضا:

شخصيات كردية، مصدر سابق

¹⁸ البارزاني والحركة التحررية الجديدة (الجزء الأول)، مصدر سابق، ص: 18 و 21

¹⁹ نزار أغري، قراءة في كتاب مسعود البارزاني "حركة التحرر الكردية"، جريدة الحياة، العدد: 12781، 1/3/1998، على الرابط:

http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Hayat%20INT/1998/3/1/الكردية-التحرر-حركة-البارزاني-كتاب-مسعود-البارزاني.html



صورة الشيخ محمود الحفيد (على يسار الصورة)²⁰.

²⁰ مسعود البرزاني، البرزاني والحركة التحررية الكردية، (الجزء الاول)، مصدر سابق، ص: 430.

خلال الحرب العالمية الثانية تم إبعاد البرزانيين إلى السليمانية، وكان مصطفى البرزاني²¹ زعيمهم ، وكانت السليمانية في ذلك الوقت مركز النشاط السياسي للتنظيمات الكردية، وبعد سلسلة من الاتصالات التي قام بها البرزاني رأى أن الظروف مناسبة جداً للقيام بالثورة الكردية الثانية عام 1943²².

²¹ تجدر الإشارة في هذا الإطار؛ ان البيشمركة كانت ولا تزال من أهم عناصر المقاومة عند الشعب الكردي عبر تاريخه النضالي الطويل وهي تقابل بالعربية "الغدايون" هم مقاتلون أكراد في شمال العراق، جذور البيشمركة تمتد إلى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حين كان هناك حراس حدود قبليون أصبحوا أكثر تنظيماً بعد سقوط الدولة العثمانية إثر الحرب العالمية الأولى.

وقد شاع استخدام اسم البيشمركة بعد أن أطلقه السياسي والمتقف الكردي العراقي إبراهيم أحمد على الجناح العسكري للحزب الديمقراطي الكردي الذي شارك في تأسيسه. وتنامت قوات البيشمركة مع اتساع الحركة القومية الكردية وإعلان الثورة في بداية الستينيات، التي تزعمها الملا مصطفى. وأصبحت جزءاً من الهوية الكردية العامة، للدفاع عن الحقوق القومية والمطالبة بتوسيعها. ودخلت في البيشمركة في حروب مع القوات الحكومية العراقية في مراحل متعددة، كما انخرطت فصائلها في اقتتال داخلي بين الفصائل الكردية في مراحل أخرى. تحولت قوات البيشمركة لنواة جيش إقليم كردستان بعد تأسيسه عام 2005، وسمح لها دستور الإقليم الجديد بالقيام بعمليات في الأراضي العراقية. وكثيراً ما صرح مسعود برزاني رئيس إقليم كردستان العراق سابقاً، بإعجابة بالبيشمركة، في هذا السياق يقول مسعود إن "يوم انضمامه إلى صفوف البيشمركة هو أجمل لحظات حياتي على الإطلاق"، وتحدث البرزاني عن يوم انضمامه إلى صفوف البيشمركة وعمره لا يتجاوز 16 عاماً، قائلاً: "لقد أصبحت واحداً من البيشمركة في يوم 20/5/1962".

للمزيد من التفاصيل والمعلومات حول البيشمركة المرجو مراجعة:

من هم البيشمركة؟، موقع قناة 12، bbc، أغسطس/ آب 2014، على الرابط:

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/08/140812_profile_peshmerga

وأيضاً :

مسعود البرزاني.. من جمهورية مهاباد إلى "دولة كردستان"، موقع رووداو، 20/9/2017

على الرابط:

<http://www.rudaw.net/mobile/arabic/kurdistan/200920174>

²² مسعود البرزاني، الجزء الأول، مصدر سابق، ص: 75



صورة الملا مصطفى البرزاني مع قوات البيشمركة²³.

في عام 1943، رأى الملا مصطفى أن الظروف مناسب جداً للقيام بثورة ثانية²⁴، غادر الملا مصطفى السليمانية في عام 1943 وعمد إلى جمع أتباعه حوله ومضى في حشدتهم وتعبئتهم لرفض الخضوع للحكومة والإبقاء على منطقة بارزان "تنظيفة" من البريطانيين، لكن مع اندحار البرزانيين أمام القوات البريطانية؛ اضطر أحمد البرزاني وأخوه مصطفى البرزاني ورجالهما إلى الفرار إلى مهاباد بإيران في عام 1945²⁵/11/10.

²³ برنامج تحت المجهر، حلقة ملا مصطفى البارزاني .. قصة ثورة و هجرة (الجزء الأول)، قناة الجزيرة كرد، بتاريخ 2017 /05/13، على الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=gLLeA2YY22E&t=2390s>

²⁴ برنامج تحت المجهر، حلقة ملا مصطفى البارزاني .. قصة ثورة وهجرة (الجزء الأول)، مصدر سابق

²⁵ انظر: موسوعة مقاتل، الأكراد والمشكلة الكردية، على الرابط:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Akrad/sec08.doc_cvt.htm

انظر أيضا، نزار أغري، مصدر سابق



خريطة توضح موقع جمهورية مهاباد التي تأسست في إيران عام 1946²⁶.

3- الصراع الكردي/الكردي

تعتبر القوتان التابعتان لمسعود البرزاني وجمال الطالباني أكبر ذراعين في العشائر الكردية شمال العراق، فرغم اتفاقهما في مجموعة من القضايا على رأسها مواجهة النظام العراقي لفترات طويلة من أجل تحقيق مطالب الأكراد خصوصاً السياسية منها، إلا أن العلاقة بين هاتين القوتين لم يكن الود و السلام دائماً هو الطابع الغالب عليها. حيث تنشب الخلافات من فترة إلى أخرى بينها و تدخل القوتان في مناوشات وسرعان ما تبدأ هاتان القبيلتان بالاصطدام وتحتدم الحرب و تسعر النيران بينهما لفترة غير قصيرة²⁷.

²⁶ برنامج تحت المجهر، حلقة ملا مصطفى البارزاني .. قصة ثورة وهجرة (الجزء الأول)، مصدر سابق
²⁷ مهدي مجيد عبدالله، يوم استعان مسعود بارزاني بصادم حسين لإبادة جلال طالباني، موقع ايلاف، 31 أغسطس/ غشت 2013، على الرابط:

<http://elaph.com/Web/opinion/2013/8/833275.html>

ففي عهد صدام حسين -خلال فترة الثمانينات- اتفق هذا الأخير مع الطالباني من أجل القضاء على البرزاني بشتى السبل، فقرر الطالباني وضع خطة مع صدام للقضاء على البرزاني حيث عمد الطالباني إلى مواجهة البرزاني من الشرق، في حين أن القوات العراقية الموالية لصدام ستواجهه من الجنوب من أجل محاصرته، إلا أن صعوبة الحرب في منطقة البرزاني المعروفة بوعورة تضاريسها الجبلية أحبطت خطة الطالباني، وقتل المئات من قوات الطالباني وأسر الباقون²⁸.

وجاء الدور على مسعود البرزاني عام 1996 للاستعانة بصدام حسين من أجل مواجهة خصمه الطالباني، وفي هذا السياق دارت بين الطالباني والبرزاني حرب امتدت لأربع سنوات في الفترة من 1994 وحتى عام 1998، و قد كان حزب الطالباني متقدماً ومتفوقاً على حزب البرزاني عسكرياً و حاصره في بعض القرى الحدودية المجاورة لتركيا²⁹، واستطاع الطالباني أن يسيطر على أربيل، ما جعل مسعود البرزاني آنذاك يستعين بصدام حسين للدخول إلى أربيل لطرد غريمه اللدود جلال الطالباني منها. فأرسل صدام قوات الحرس الجمهوري لإنقاذ البرزاني والتصدي لطالباني، واستطاعوا طرد قوات جلال الطالباني من المدينة³⁰.

²⁸ زاهد جول، مصدر سابق، ص: 139 و140

²⁹ مهدي مجيد عبدالله، مصدر سابق

³⁰ علاقة مسعود البارزاني بصدام حسين واستجاده بصدام للتخلص من طالباني، موقع دنيا الوطن، على الرابط:

<https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/07/18/298377.html>



الرئيس العراقي صدام حسين (اقصى اليمين) ومسعود البرزاني (الشخص الثالث انطلاقا من يمين الصورة)³¹.

³¹ برنامج تحت المجهر، حلقة ملا مصطفى البارزاني .. قصة ثورة و هجرة (الجزء الأول)، مصدر سابق

استمرت المواجهات بين الجانبين -البرزاني والطلباني- حتى أواسط 1998، إلى أن تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية بكل ثقلها وأحضرت الطرفين إلى أمريكا من أجل الاتفاق على إنهاء النزاع ، حيث تم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين برعاية أمريكية في أيلول العام 1998 نتج عنه وقف المعارك المسلحة بين الطرفين إلى يومنا هذا³² ، بعد أن تركت الحرب آثاراً سلبية على المجتمع الكردي ناهيك عن تهجير عشرات آلاف المدنيين جراء هذا الصراع³³ .

وآخر صراع سياسي بين البرزانيين و الطلبانيين ظهر مجدداً في استفتاء انفصال إقليم كردستان العراق الذي تزعمه مسعود البرزاني عام 2017، من خلال تخلي الطلبانيين عن دعم الاستفتاء، بل ذهب الأمر إلى إخلاء مسؤولي حزب الاتحاد الوطني الكردستاني وبيشمركة الطالباني بعض المواقع الحساسة لتقع في يد قوات الحشد الشعبي والقوات العراقية، مثل مدينة كركوك الغنية بالنفط³⁴ .

من جهة أخرى تعرف العلاقة بين البرزانيين وحزب العمال الكردستاني تضامناً وتحالفاً أحياناً، كما تعرف جفاء وبرودة أحياناً أخرى، منذ اتخذ حزب العمال الكردستاني عام 1991 من جبال كردستان العراق سندا خلفياً لقواعد عمله العسكري، حيث ينطلق منها لمهاجمة تركيا³⁵ . وفي عام 1992 تبنى مسعود البرزاني استراتيجية -ضد حزب العمال الكردستاني الخضم الأبرز لتركيا- تقوم على التعاون والتوافق والتحالف مع تركيا من أجل إضعاف منافسه على الساحة الكردية³⁶ .

كما أن هناك عدداً من الأسباب الجوهرية التي تساهم في نشوب خلاف بين الطرفين، أهم هذه الأسباب اقتناع مسعود البرزاني أن الحل السياسي والمفاوضات السياسية والتحرك المدني والنضالي؛ هي الوسائل والأساليب الناجعة والنافعة للوصول إلى الحقوق الممكنة، بينما ما زال حزب العمال الكردستاني يصر على نجاعة التحرك العسكري في جعل الطرف المقابل يرضخ ويقر بالحقوق التي يطالب بها³⁷ .

³² في مقابلة لنا مع الكاتب والباحث في الشأن الكردي شاهر قره داغي، في إسطنبول، بتاريخ 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2017
³³ هادي حسن عليوي، البرزاني والطلباني .. صراع الأفكار وصرع السلطة، موقع كتابت، 21 تشرين أول/أكتوبر 2017، على الرابط:

<https://kitabab.com/2017/10/21/البرزاني-والطلباني-صراع-الأفكار-وص-21/10/2017/>

³⁴ عثمان علي، مصدر سابق، ص: 8.

³⁵ موقف أكراد العراق من صراع حزب العمال الكردستاني وأنقرة، الجزيرة نت، 18/10/2007، على الرابط:

<http://www.aljazeera.net/news/arabic/2007/10/18/موقف-أكراد-العراق-من-صراع-حزب-العمال-الكردستاني-وأنقرة>

³⁶ زهير عطوف، الحركات الانفصالية حول العالم.. كردستان العراق نموذجاً، 08/02/2018، ص: 30، على الرابط:

<http://idraksy.net/separatist-movements-around-the-world/>

³⁷ أسباب الخلاف بين برزاني وحزب العمال الكردستاني، ترك برس، 26 ديسمبر 2015، على الرابط:

<http://www.turkpress.co/node/16809>

هذا الأمر جعل البرزاني يطالب حزب العمال الكردستاني بالتراجع عن خطته العسكرية والرجوع إلى طاولة المفاوضات، وصرح مرات عديدة بأن حزب العمال الكردستاني أرهق الشعب الكردي وأزهق الأرواح بخططه العسكرية غير محسوبة سياسياً³⁸.

كما أن هناك سبباً أساسياً لا يقل أهمية، يتمثل في التنافس حول الأب والقائد "الروحي" للتحرك الكردي في المنطقة، هذا التنافس يظهر بالخصوص بين "عبد الله أوجلان" و"مسعود برزاني". حيث يريد برزاني إنهاء التحرك العسكري لحزب العمال الكردستاني الذي عمل عبد الله أوجلان على تأسيسه، لتحجيم رمزية أوجلان على الساحة الكردية، وإظهار نفسه على أنه هو الأب والقائد الروحي الأجدر بتقديم الحريات والحقوق للأكراد من خلال التحرك السياسي وليس العسكري³⁹.

قد تكون حقبة شخص مسعود بارزاني قد انتهت من خلال الخطأ الذي ارتكبه بإعلان الاستفتاء في كردستان العراق⁴⁰، لكن تأثير عائلة بارزاني في المشهد السياسي الكردستاني لم ينته بكل تأكيد. فأولاد وأحفاد البارزاني كثر وحصلوا على تعليم وتأهيل سياسي ودبلوماسي وعسكري، ما يجعلهم قادرين على تولي المناصب في كل الظروف. إلى جانب أن القيادة التقليدية للحزب الديمقراطي الكردستاني، هي من أقدم الأحزاب السياسية العراقية، كانت وربما ستبقى لعقود قادمة بيد عائلة بارزاني، حيث يتغير الاسم الأول فقط، أما الاسم العائلي فيبقى برزاني⁴¹.

³⁸ موقف أكراد العراق من صراع حزب العمال الكردستاني وأنقرة، مصدر سابق

³⁹ أسباب الخلاف بين برزاني وحزب العمال الكردستاني، مصدر سابق

⁴⁰ انظر في هذا السياق فيديو بعنوان: الحركات الانفصالية أرقام ونماذج، من إنتاج مركز إدراك للدراسات والاستشارات، 2018//12، رابط الفيديو:

<https://www.youtube.com/watch?v=yz9ZXBvYx0>

⁴¹ مسعود بارزاني يتنحى بعد فشل تحقيق حلم استقلال كردستان، dw موقع، 29.10.2017، على الرابط:

<http://www.dw.com/ar/مسعود-بارزاني-يتنحى-بعد-فشل-تحقيق-حلم-استقلال-كردستان/41161765-a>



صورة: مسعود برزاني (يمين) وجمال طالباني (يسار)⁴².

⁴²:Former Iraqi President Jalal Talabani dies at 83, Deutsche Welle, 03.10.2017, From
<http://www.dw.com/en/former-iraqi-president-jalal-talabani-dies-at-83/a-40792795>

المحور الثاني: البرزانيون والعلاقة مع دول الجوار وحلم الدولة الكردية

1- الكرد والعرب وإسرائيل.. أية علاقة؟

إن الإشكالية الموجودة بين العرب والكرد لا تستمد جذورها من التاريخ القديم كحال الخلاف الشيعي السني، بل هي مشكلة حديثة النشأة تعود جذورها إلى نهاية الدولة العثمانية وبداية نشوء الدول القومية عن طريق تقسيم المنطقة بصورة عبثية في سبيل تشكيل دول غير مستقرة قابلة للتنازع فيما بينها⁴³. ففي ظل الإسلام لم يكن هناك أي مشكلة بين القومية الكردية والعربية، بل على العكس كان هناك تكامل ومشاركة وتداول في قيادة الأمة الإسلامية بين القوميتين⁴⁴، في هذا السياق نستحضر مجموعة من القيادات الكردية التي لم تنتسب عرقياً إلى العرب بل كانوا أكرادا عراقيي النسب في كرديتهم⁴⁵، رغم ذلك كان هؤلاء يشعرون بأنهم جزء من الحضارة الإسلامية، وبالتالي يساهمون في تطويرها ويضجون لحمايتها من العدوان الخارجي. نحن نتذكر هذه النماذج ونستحضر ما آلت إليه المسألة الكردية في عصرنا الحالي في علاقتها مع الدول العربية⁴⁶، حيث إن القضية الكردية هي أحد أعراض إخفاق الدولة العربية الحديثة في استيعاب الهوية الكردية التي يتوزع شعبها بين أربع دول ويقدر عددهم بحوالي 30 مليون كردي⁴⁷، فأمام تزايد النزعات القومية والنداءات العرقية في البلدان العربية مثل العراق الذي انتهج نظامه السياسي مبدأ إقرار اللغة والثقافة العربيين كأسس لتشكيل الهوية العراقية، تم اضطهاد حق الأقلية الكردية في الحفاظ على لغتها وتاريخها وثقافتها.

وأمام عدم استيعاب المكون الكردي داخل المنظومة العربية دخل الجانبان -العربي والكردي- في خلافات سياسية تارة وعسكرية تارة أخرى أحدثت الشرخ والصراع الاجتماعي بين الطرفين، وحاولت تمزيق المجتمع وإضعافه عن طريق إدخاله في حالة من الكراهية والانتقام وزرع الفتنة بين القوميتين، في ظل الأنظمة القومية العربية التي تسببت ممارساتها ضد المكون الكردي في ترك أثر سلبي عند الكرد تجاه

⁴³ شاو القره داغي، إشكالية العلاقة الكردية العربية، الجزيرة نت، 31/5/2017، على الرابط: <http://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/5/31/اشكالية-العلاقة-الكردية-العربية>

⁴⁴ المصدر نفسه

⁴⁵ محمد مختار الشنقيطي، مصدر سابق

⁴⁶ المصدر نفسه

⁴⁷ كردستان العراق.. التجربة والأثر، برنامج تقدير موقف على قناة العربي، 25/2/2017، على الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=n2BsjAUTbw4>

آل البرزاني: من جمهورية مهاباد إلى حلم دولة كردستان

المكون العربي⁴⁸. ومن الأمثلة الشاهدة على ذلك هجرة البرزانيين بزعامة مصطفى البرزاني إلى مهاباد في إيران بعدما ضاقت عليهم أرض كردستان بعد ثورة عام 1945، حيث تم نقل جل البرزانيين إلى مهاباد وقدر عددهم بـ 35 ألف بين رجل وامرأة وطفل غادروا قراهم، إذ توفي خلال الرحلة -نظراً لصعوبتها- 5 آلاف شخص⁴⁹.



صورة بين الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف (اليمن) والزعيم الكردي الملا مصطفى البرزاني (اليسار)⁵⁰.

⁴⁸ شاهو القره داغي، إشكالية العلاقة الكردية العربية، مصدر سابق

⁴⁹ البرزاني من حلم الاستقلال القريب البعيد الى قرار الاستقالة، مصدر سابق

⁵⁰ الأكراد معتادون على الخذلان، DW موقع، 29.09.2017، على الرابط:

<http://www.dw.com/ar/a-40743540/صحف-أور ونية-الأكراد-معتادون-على-الخدلان>

وأمام هذا الوضع الذي عاشه الأكراد حاولوا أن يخرجوا القضية الكردية من إطارها المحلي إلى الدولي؛ إذ عمدوا إلى تدويل القضية الكردية وإيصال صوت الشعب الكردي إلى دول أخرى، حيث عمل الشيخ مصطفى البرزاني على طرق أبواب أخرى، فبدأ بالسوفيات لكن علاقاته معهم لم تثمر شيئاً، وفتح جسور التواصل مع إيران التي كانت في نظره "شراً لأبد منه" حيث كان انعدام الثقة بين الطرفين مسيطراً على العلاقات بينهما⁵¹. في هذا السياق يقول مسعود البرزاني "لا شاه إيران كان يثق في مصطفى البرزاني ولا البرزاني كان يثق في الشاه؛ كانت هناك فقط مصالح الحركة الكردية مع إيران"⁵². لكن نظرة مصطفى البرزاني لإيران تختلف عن نظريته للعالم العربي، فقد رأى أن العرب لم يقدموا أي مساعدة للأكراد، ولهذا قرر أن يتجه نحو الولايات المتحدة الأمريكية. ولأنه أيقن أن الطريق إلى الغرب لا يمر إلا عبر التطبيع مع دولة إسرائيل؛ فقد اشترك بعلاقة توصف بالخطيرة معها⁵³.

كان البرزاني يأمل أن يخدم النفوذ الإسرائيلي قضيته مثل كثير من دول العالم التي تعتقد أن الطريق إلى "قلب" الولايات المتحدة يمر عبر إسرائيل. وعندما سئل الشيخ مصطفى عن موضوع علاقته بإسرائيل قال "إن الحركة الكردية تشبه إلى حد ما المتسول الأعمى الذي كان يقف أمام المسجد في مدينة السليمانية، إنه بحاجة إلى النقود ولا يسأل من أين تأتي هذه النقود". هكذا صرح مصطفى البرزاني مدافعاً عن علاقته بإسرائيل، في هذا الإطار يقول مسعود البرزاني مدافعاً عن أبيه "إن من حق الشعب الكردي أن يقيم علاقات متوازنة مع الجميع حتى مع إسرائيل لكن لم يقبل مصطفى البرزاني أن تكون العلاقات على حساب مصالح الأمة العربية"⁵⁴.

مهما تكن الخلافات السياسية أو المواجهات العسكرية بين مسؤولي العرب والكردي وكيف ما تكون علاقة القيادة الكردية بإسرائيل فإنه من الخطأ التعميم والحكم على علاقة الشعب الكردي بعموم العنصر العربي انطلاقاً من تصرفات حزبية أو فردية. فالعلاقة بين المكون العربي ونظيره الكردي في أرض الواقع المعيش ومن خلال العلاقات الاجتماعية هي غير العلاقة التي تطبع التوجهات السياسية. لأن العلاقة

⁵¹ صلاح عبد اللطيف و أيمن الهاشمي، القصة الكاملة لعلاقة إسرائيل بالأكراد، موقع شبكة المنصور، 05 / آذار/مارس / 2010، على الرابط: <http://www.dhiqar.net/MakalatO/MK-DrSAyman05-03-10.htm>

⁵² برنامج تحت المجهر، حلقة ملا مصطفى البارزاني .. قصة ثورة و هجرة (الجزء الأول)، مصدر سابق

⁵³ صلاح عبد اللطيف و أيمن الهاشمي، مصدر سابق

⁵⁴ برنامج تحت المجهر، حلقة ملا مصطفى البارزاني .. قصة ثورة و هجرة (الجزء الأول)، مصدر سابق

الإنسانية بين الشعوب هي أشد تعقيداً وأكثر قدماً من الأنظمة والأحزاب الكردية أو العربية الموجودة حالياً في الساحة السياسية⁵⁵.



صورة اللواء الركن عبد الكريم قاسم ومسعود البرزاني وهو في العمر ثلاثة عشرة عاماً⁵⁶.

⁵⁵ شاهو القره داغي، مصدر سابق

⁵⁶ مسعود البرزاني، البرزاني والحركة التحررية الكردية، (الجزء الثالث)، مصدر سابق، ص: 906.

2- البرزاني والعلاقات الكردية التركية الإيرانية

تساهم مجموعة من العوامل في تحديد أهمية دولة ما بالنسبة لأخرى، من بينها التقارب الحضاري - الثقافي وحجم التبادل التجاري، بيد أن الجيوبوليتيك يبقى من أقوى العناصر التي تصوغ هذه الأهمية لاسيما في حالة الجوار الجغرافي المباشر، وهي الحالة التي تنطبق على تركيا وكردستان العراق،⁵⁷ حيث تشترك تركيا مع العراق بحدود تقدر بـ350 كم، وتتمثل في حدود محافظتي أربيل، ودهوك الكرديتين⁵⁸، لهذا يحظى إقليم كردستان العراق بأهمية استثنائية بالنسبة لتركيا وسياستها الخارجية.

يعود التواجد التركي في العراق إلى عام 1994 بموافقة حكومات البعث، زمن صدام حسين، من أجل الإسهام آنذاك في فك النزاع الداخلي الكردي-الكردي الذي حصل بين الحزب الديمقراطي الكردستاني، بزعامة مسعود بارزاني، والاتحاد الوطني الكردستاني، بزعامة جلال طالباني. وفي عام 2003 أي بعد إسقاط نظام صدام حسين، حصلت القوات التركية على الشرعية القانونية والسياسية للتواجد التركي في العراق وذلك بعد موافقة برلمان إقليم كردستان على ذلك. ويقدر حجم القوات التركية في كردستان العراق ومناطق أخرى داخل البلاد بنحو ثلاثة آلاف جندي، وذلك وفقا لتقرير صادر عن البرلمان العراقي عام 2007.⁵⁹

يشكل تهديد حزب العمال الكردستاني للأراضي التركية الأولية القصوى بالنسبة لأنقرة في علاقتها مع البرزاني، حيث يشن هذا الحزب حرباً انفصالية منذ 1984 كلفت تركيا 40 ألف قتيل وأكثر من 500 مليار دولار من الخسائر المادية. ولأن الحزب يملك معسكرات تدريب في جبال قنديل شمال العراق ينطلق منها المسلحون وتتطلق منها عمليات تهريب السلاح للدخل التركي، فإن العلاقات التركية مع البرزاني تتوافق بشكل كبير ضد حزب العمال الكردستاني وضد معسكراته، وبالتالي يمنح البرزاني لتركيا حق التدخل ضدها

60

⁵⁷ سعيد الحاج، محددات السياسة الخارجية التركية إزاء العراق، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، 08/07/2016، على الرابط:

<http://idraksy.net/turkish-foreign-policy-determinants-about-iraq>

⁵⁸ كرم سعيد، التقاطع التركي - الإيراني في العراق، مجلة السياسة الدولية، 5-2-2017، على الرابط:

<http://www.siyassa.org.eg/News/11987.aspx>

⁵⁹ كرم سعيد، مصدر سابق

⁶⁰ سعيد الحاج، مصدر سابق



صورة: مسعود البرزاني (اليمن) ورجب طيب أردوغان (اليسار).⁶¹

⁶¹From Mesut Barzani İstanbul'da, guncel724, 2017-02-26, From

<http://www.guncel724.com/politika-haberleri/mesut-barzani-istanbulda-8836.html>

أما إذا تناولنا العلاقة بين إيران والبرزانيين في العهد الحديث، فيمكننا القول إنها ترجع إلى عام 1946، حيث أسس الحزب الديمقراطي الكردستاني أول برلمان كردي في مهاباد⁶² بزعامة مصطفى البرزاني. لكن سقوط "جمهورية مهاباد" في غضون أشهر بعد هجوم من القوات الإيرانية، أدى إلى هروب مصطفى بارزاني إلى الاتحاد السوفياتي، وبالتالي تم تجميد عمل الحزب لعدة سنوات⁶³.

وفي عام 1980 وفي خضم الحرب الإيرانية العراقية التي استمرت إلى عام 1988، تعاون مسعود البرزاني وحزبه الديمقراطي الكردستاني مع إيران ضد البعثيين العراقيين⁶⁴، حيث كان ثمن هذا التعاون باهظاً، فقد شن صدام حسين "حملة الأنفال" ضد الأكراد العراقيين، وقصف مدينة حلبجة بالسلح الكيمياء، وقدمت عشيرة البرزاني في سبيل ذلك أكثر من 8000 ضحية نتيجة مساندتهم لإيران⁶⁵.

في عام 2003 إثر الاحتلال الأمريكي للعراق ربحت إيران الكثير من مساحات التأثير والنفوذ في العراق وتعاضم دورها، ومن أهم أسباب ذلك هو مباركة إيران الغزو الأمريكي للعراق الذي أسقط صدام حسين -العدو اللدود ل طهران-، وقد كان هذا السبب من النقاط المشتركة بين طهران و كردستان العراق⁶⁶.

حافظت الجمهورية الإسلامية الإيرانية ورئيس إقليم كردستان العراق مسعود البرزاني⁶⁷ على علاقات ودية، وقد تعاونوا علنيًا في محاربة تنظيم "داعش" في العراق عام 2014، لكنّ تغيّر ذلك، نتيجة ازدياد

⁶² تجدر الإشارة ان قاضي محمد: هو مؤسس جمهورية مهاباد حيث ولد عام 1901 في مدينة مهاباد الإيرانية القريبة من مناطق الحدود الإيرانية مع الاتحاد السوفياتي (سابقاً). وكان رئيس ومؤسس أول دولة كردية في التاريخ الحديث، ويعتبره الكرد بطلاً أسطورياً ورمزاً للحرية والكفاح في تاريخهم. حاول التفاوض مع حكومة طهران حول علاقة جمهوريته بوصفها سلطة حكم ذاتي بالحكومة المركزية، لكن الحكومة الإيرانية ردت في ديسمبر/كانون الأول 1946 بإرسال حملة عسكرية (بعد انسحاب القوات السوفياتية من إيران) نجحت في القضاء على الجمهورية الكردية الفتية. واعتقلت القوات الإيرانية قاضي محمد، وحكمت عليه محكمة عسكرية بالإعدام إلى جانب عشرات من مساعديه، ونفذ فيه الحكم نهاية مارس/آذار 1947 في ساحة جوارجرا بمهاباد التي أعلن منها ولادة جمهوريته.

للمزيد من التفاصيل حول شخصية محمد القاضي انظر:

شخصيات كردية، موقع الجزيرة، 2006/5/28، على الرابط:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/3e5f2494-0daf-49cc-a34c-6826798c4864>

⁶³ إقليم كردستان العراق: تسلسل زمني، bbc قناة ، 28 أبريل/ نيسان 2014، على الرابط:

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/04/140424_kurdistan_chronology

⁶⁴ تجدر الإشارة إلى مسألة مهمة جداً في العلاقات الكردية الإيرانية العراقية انه في عام 1975، تم توقيع اتفاقية بين إيران والعراق في اجتماع لمنظمة الأوبك في الجزائر-يسمىها الأكراد اتفاقية "الغدر والخيانة" - في 6 آذار/مارس 1975 بين صدام والشاه، تم من خلالها القضاء على الثورة الكردية. بموجب هذه الاتفاقية قدم العراق تنازلات في شط العرب ومواقع استراتيجية عراقية أخرى لإيران في المقابل قامت إيران بخلق المنافذ أمام حركة البرزاني وسمحت باستخدام العراق لأراضيها لتطويق مقاتلي البرزاني. قاد هذه الاتفاقية "راء الستار" وزير الخارجية الأمريكي آنذاك كيسنجر حيث وضع الخطوط العريضة والأساسية للاتفاق بين الحكومة العراقية وحكومة الشاه.

للمزيد من التفاصيل حول الموضوع انظر:

برنامج تحت المجهر، حلقة ملا مصطفى البارزاني .. قصة ثورة و هجرة (الجزء الأول)، مصدر سابق

⁶⁵ مسعود بارزاني يتنحى بعد فشل تحقيق حلم استقلال كردستان، مصدر سابق

⁶⁶ أسامة الصياد، كيف تحكم إيران الدولة العراقية منذ الغزو الأمريكي؟، موقع نون بوست، 10 مايو/ أيار 2016، على الرابط:

<https://www.noonpost.org/content/11687>

⁶⁷ في هذا السياق رغم ان إيران تعتمد الى حدٍ كبير على علاقاتها مع "الاتحاد الوطني الكردستاني" الذي تراجعت سلطته في المنطقة الكردية بسبب النزاعات بين الفصائل والمنافسات داخل الحزب.

امتعض السلطات في طهران إزاء قرار القيادة الكردية إجراء استفتاء على الاستقلال في 25 أيلول/سبتمبر الماضي 2017 في الأراضي التي تقع تحت سيطرة "حكومة إقليم كردستان"⁶⁸. حيث أغلقت طهران المعابر بعد استفتاء انفصال إقليم كردستان العراق، وقد كان يمر من معبر برويز خان لوحده ما بين 600 إلى 700 شاحنة يومياً، تنقل المواد الغذائية ومواد البناء بين الإقليم وإيران⁶⁹.

وتعتقد طهران أن الاستقلال الكردي سيؤدي إلى التفكك النهائي للعراق على أسس عرقية وطائفية على الشكل الآتي: دولة كردية في الشمال، دولة شيعية عربية في الجنوب وسنية عربية مركزية، وقيام هذه الأخيرة في وسط العراق قد يشكل كارثة استراتيجية لإيران، حيث يمكن لذلك أن يعرض الممر البري الذي أنشأته طهران على مدى السنوات الماضية للخطر، وهو المعبر الذي يربط إيران بحلفائها الإقليميين في سوريا ولبنان عبر الأراضي العراقية⁷⁰.

رئيس الوزراء في إقليم كردستان نيجيرفان برزاني كان قد طلب من طهران إعادة فتح معابرها الحدودية وتطبيع العلاقات مع حكومة إقليم كردستان، كما سعى نيجيرفان إلى فتح صفحة جديدة مع تركيا وإيران، وقال يوم 21 نوفمبر 2017 إن حكومة إقليم كردستان ستحترم حكم المحكمة الفيدرالية العراقية باعتبار استفتاء كردستان غير دستوري. وقد ساعد ذلك مبدئياً على إقناع كل من أنقرة وطهران بأن الأكراد سيتراجعون بشأن التصويت على الانفصال⁷¹.

وفي ظل الحصار الاقتصادي المفروض عليه من جيرانه المتمثلين في تركيا وإيران لم يعد لإقليم كردستان العراق من خيار غير التفاوض لرفع الحصار، خصوصاً أن حكومة إقليم كردستان تواجهها مجموعة من الضغوطات الداخلية المتمثلة بالأساس في عدم قدرتها حالياً على دفع رواتب الموظفين. لذلك خرج المتظاهرون في 18 كانون الأول إلى الشوارع للمطالبة باستقالة القيادة السياسية الكردية⁷².

Zmkan Saleem, Iran and Iraqi Kurdistan: Heading Toward Confrontation, The Washington Institute for Near East Policy, 2017 August 9, From

<http://www.washingtoninstitute.org/fikraforum/view/iran-and-iraqi-kurdistan-heading-towards-confrontation>

⁶⁹ إيران تعيد فتح معبرين مع إقليم كردستان العراق، الجزيرة نت، 2/1/2018، على الرابط:

<http://www.aljazeera.net/news/arabic/2018/1/2/iran-tعيد-فتح-معبرين-مع-إقليم-كردستان-العراق>

Zmkan Saleem, Op, Cit⁷⁰.

⁷¹ جيوسياسية المسألة الكردية في منظور التقارب التركي الإيراني، سبوتنيك نيوز، 27.12.2017، على الرابط:

<https://arabic.sputniknews.com/world/201712271028786974/iran-turkey-the-kurdish-question/>

⁷² جيوسياسية المسألة الكردية في منظور التقارب التركي الإيراني، مصدر سابق



صورة: إعلان جمهورية كردستان في مهاباد ايران (جمهورية مهاباد) عام 1946، القاضي محمد (رئيس الجمهورية) يخطب واقفا على المنصة، وأمامه الملا مصطفى البرزاني وعدد من مسؤولي الجمهورية وشخصيات المنطقة⁷³.

⁷³ مسعود البرزاني، البرزاني والحركة التحررية الكردية، (الجزء الاول)، مصدر سابق، ص: 450.

3- مسعود البرزاني وحلم الدولة الكردية

يطرح رئيس مجلس العلاقات الخارجية بالولايات المتحدة الأميركية ريتشارد هاس بعض المعايير والأسباب المقنعة لاستقلال أكراد كردستان العراق، يلخصها في الإحساس القوي بالتاريخ الجماعي والهوية الوطنية للأكراد، كما تستطيع كردستان بعد الانفصال أن تكون قوية اقتصادياً، نظراً لاحتياطيات الطاقة الهامة للإقليم وبالتالي قابلية الإقليم للحياة، كما يمكن للعراق "الدولة الأم" من دون كردستان أن يكون قابلاً للنمو ولا يعرضها للخطر، شأنه شأن الدول المجاورة الأخرى⁷⁴.

في هذا السياق حاول مسعود البرزاني إنشاء دولة خاصة بالأكراد، رغبةً منه في أن يختتم ولايته الرئاسية بإنجاز تاريخي، كانت عينه على استفتاء الانفصال عن بغداد⁷⁵، الذي لم يلق ترحيباً وعارضته مجموعة من الأطراف من بينها حلفاء البرزاني نفسه، فرغم رفض بغداد ووعيد تركيا وإيران تم تنظيم الاستفتاء. ويعود سبب رفض الدول المجاورة للعراق الاستفتاء إلى كون استقلال الأكراد قد يؤدي إلى إصابة الأقليات الكردية في الدول المجاورة بعدوى "فيروس" الدولة الكردية والسعي إلى الانفصال وخلق دول خاصة بهم⁷⁶.

تركت نتائج الاستفتاء البرزاني والإقليم محاصرين من جميع الاتجاهات، وهو ما شجع الجيش العراقي ومن معه من الحشد الشعبي للزحف على أرض تنازعتها بغداد وأربيل طويلاً وأضحى الجيش العراقي يقف على أبواب عاصمة كردستان أربيل⁷⁷. حلم الاستقلال تحول إلى كابوس سياسي ونكسة دفعت البرزاني إلى الانسحاب من الرئاسة بعد انقضاء المدة الدستورية لرئاسته وتخليه عن الترشح مرة أخرى. وكان يرغب البرزاني في مغادرة منصبه في سياق أفضل وظروف تزيد من مجده السياسي.

يعتبر محبوه أن قرار التنحي هو وفاء بوعده قديم وهو كذلك شجاعة منه لحقن الدماء ودفن الخلافات داخل البيت الكردي من جهة، ومع حكومة بغداد من جهة أخرى، كما يعتبرونه سياسياً محنكاً جعل الإقليم

⁷⁴ Richard Haass, The Turn of the Kurds, Russia in Global Affairs, 4 October 2017, From

<http://eng.globalaffairs.ru/book/The-Turn-of-the-Kurds-19030>

⁷⁵ انظر دراستنا: التجربة الحزبية في العراق بعد 2003.. الواقع والتحديات، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، ص: 23 و24، 11/01/2018، على الرابط:

<http://idraksy.net/party-experience-in-iraq/>

⁷⁶ Richard Haass, Ibid

⁷⁷ استفتاء كردستان العراق.. تداعياته ومستقبل الأزمة، العربي الجديد، 12 نوفمبر 2017، على الرابط:

<https://www.alaraby.co.uk/opinion/2017/11/12/استفتاء-كردستان-العراق-تداعياته-ومستقبل-الأزمة>

يتقدم اقتصادياً. أما بالنسبة لمننقديه فيعتبرون أنه اقترف كثيراً من الأخطاء وآخرها قرار استفتاء الاستقلال عن العراق الذي ترك الأكراد لمستقبل قاتم. ويبقى الأمر الذي لم يتوقعه محبوه ومننقدوه هو أن يكون استفتاء انفصال كردستان سبباً للإطاحة بالحلم الكردي و بقياداته وبأحزابه بعد أن انقلب عليهم كل حلفائهم وتحول حلم الاستقلال إلى كابوس الحصار الاقتصادي⁷⁸.

ودع البرزاني الرئاسة تاركاً ورائه ملفات تقليدية تواجه الإقليم وأحلاماً وانجازات كبرت أكثر من اللازم في بيئة جغرافية وسياسية وأمنية تجعل بعض الأحلام غير مشروعة. وتتجه الأنظار اليوم في كردستان العراق إلى ما بعد مرحلة البرزاني الذي قاوم وحكم لفترة ليست بالقصيرة وتقلب بين الصراعات والتحالفات. ويأمل الشعب الكردي أن تأتي الأيام المقبلة بأفق للتوافق الداخلي يسمح بتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية قبل التطلع صوب حلم الانفصال الكردي الذي أصبح بعيد المنال في الوقت الحاضر⁷⁹.

⁷⁸ زهير عطوف، الحركات الانفصالية حول العالم .. كردستان العراق نموذجاً، مصدر سابق، ص: 25 و 31 على الرابط

<http://idraksy.net/separatist-movements-around-the-world/>

⁷⁹ كردستان العراق الواقع والمصير، برامج تقدير موقف على قناة العربي، 5/2017، على الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=ah5ZI3va7Bg>



صورة مسعود البرزاني والى جانبه تظهر صورة والده الملا مصطفى وعلم كردستان⁸⁰.

⁸⁰ برنامج تحت المجهر، حلقة ملا مصطفى البرزاني .. قصة ثورة و هجرة (الجزء الأول)، مصدر سابق

خاتمة:

يظهر جليا من خلال هذه الدراسة أن آل البرزاني وعلى امتداد سنوات من النضال السياسي والعسكري سعوا إلى تأسيس دولة تضم الأكراد وتحفظ لهم حقوقهم وتحقق لهم مطالبهم. مسار طويل تخللته مجموعة من المحطات النضالية سواء ضد الشاه الإيراني وهم يحاولون تأسيس جمهورية مهاباد -أول دولة كردية- أو ضد النظام السياسي العراقي الذي انتهج خط الدفاع عن القومية العربية متجاهلا حقوق الأقلية الكردية في الحفاظ على لغتها وتاريخها وثقافتها. ورغم حصولهم على الحكم الذاتي لإقليم كردستان شمال العراق عام 1970، إلا أن النزاع حول حدود الإقليم بقي قائماً إلى يومنا هذا بين الحكومة الكردية الممثلة بآل البرزاني وبين السلطة العراقية، كما بقيت السلطة الفعلية في يد الحكومة المركزية.

المعارك السياسية والعسكرية التي قادها البرزانيون لم تكن دائماً موجهة ضد أعداء الشعب الكردي بل ولفترات ليست بالقصيرة قاد الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البرزاني حرباً ضد فصائل كردية منافسة كالحزب الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني وكذا حزب العمال الكردستاني بقيادة عبد الله أوجلان. أما فيما يخص علاقة البرزانيين بدول الجوار فقد عرفت توافقاً مع تركيا ضد العدو المشترك للبرزانيين والأتراك، العدو المتمثل في حزب العمال الكردستاني. على عكس العلاقات مع إيران التي عرفت مراحل من الصدام ومراحل أخرى من التوافق. وقد لجأ البرزانيون إلى إسرائيل باعتبارها معبراً للوصول إلى قلب أمريكا ومفتاحاً للحصول على الدعم الدولي لقضيتهم، فعمد البرزانيون إلى الحفاظ على علاقات جيدة مع إسرائيل.

إنشاء دولة مستقلة كان حلماً يراود الأكراد لعدة قرون، فرغم حصولهم على حكم ذاتي رسمي وفعلي عام 2005 وتشكيلهم لحكومة مستقلة لإقليم كردستان يقودها مسعود البرزاني، وتتمتع بصلاحيات فعلية؛ بقيت الرغبة في الاستقلال التام هدفاً يسعى البرزانيون إلى تحقيقه، لذلك عمدوا إلى تنظيم استفتاء الاستقلال عام 2017 رغم المعارضة التامة من كل دول الجوار، وهو ما ترتب عليه فرض هذه الدول لحصار اقتصادي على الإقليم، وفقدان الإقليم لمناطق مهمة كانت تابعة له كمحافظة كركوك. وأصبح حلم تشكيل دولة كردية اليوم أبعد ما يكون عن التحقق، وبات محكوماً بفيتو إقليمي أحكم القبض على الحلم الكردي الذي صار على مدار عقود -منذ جمهورية مهاباد- لكي يبصر النور في دولة مستقلة أضحت بعيدة المنال على الأقل في الوقت الراهن. التدهور المرحلي للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم كردستان بعد الاستفتاء؛

هو نتيجة مجموعة من الأسباب على رأسها القرار الذي اتخذته قيادته، ولعل الأيام المقبلة ستكون كفيلة بتبيان طبيعة المرحلة المقبلة التي ستحمل وجوها جديدة بعد تنحي مسعود البرزاني، وبالتالي بلورة قيادة جديدة حتى داخل الحزب الديمقراطي.

...زهير عطفوف: باحث مغربي متخصص في التسويق السياسي والأحزاب السياسية ومهتم بالشأن التركي، حاصل على الماجستير من جامعة أولوداغ من مدينة بورصة التركية، ويحضر حالياً الدكتوراة في جامعة إسطنبول زعيم، أصدر كتاب "التسويق السياسي، الأحزاب التركية نموذجاً" باللغة التركية، طبع مرتين في ألمانيا وتركيا، وهو منشور في مجموعة من المواقع العالمية. صدر له العديد من الأبحاث والمقالات باللغة العربية والتركية في مجموعة من مراكز الأبحاث والمواقع الإلكترونية، وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات والدورات داخل تركيا وخارجها، كما ألقى مجموعة من المحاضرات السياسية، وساهم في العديد من البرامج السياسية بعدة فضائيات عربية.